

الَّذِي ذَكَرَ جَمِيعَ النَّاسِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ بِمَسْئُولِيَّاتِهِمْ وَوَجِبَاتِهِمْ وَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"<sup>1</sup>

### أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقْضِلُ

إِنَّ وُصُولَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَتْ أَعْظَمَ تَوَرَّةٍ فِي عَالَمِ الْعَقْلِ وَالْأَفْكَارِ الْإِنْسَانِيَّةِ. فَبَقْدُومِهِ تَحَوَّلَتْ الظُّلْمَةُ إِلَى نُورٍ. وَتَحَوَّلَ عَضْرُ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى عَضْرِ السَّعَادَةِ. وَيَقْدُومِهِ تَحَوَّلَ الظُّلْمُ إِلَى عَدَالَةٍ. وَأَخَذَ كُلُّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. وَاسْتَعَادَ الضُّعَفَاءُ وَالْمَظْلُومُونَ كَرَامَتَهُمُ الْمَسْلُوبَةَ. وَتَبَسَّمتْ وَجُوهُ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ. وَوَجَدَتْ الْإِنَاثُ الْمَوْوُودَاتُ الْحَيَاةَ. وَيَقْدُومِهِ امْتَلَأَتْ الْبُيُوتُ وَالْأَرْقُفَةُ وَالْمُدُنُ بِالْأَمْنِ وَالطَّمَأْنِينَةِ. وَانْتَشَرَ الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ وَالرَّحْمَةُ وَالشَّفَقَةُ وَالْعَدَالَةُ وَالْإِنصَافُ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ.

### أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ

فَلْتَسْأَلْ أَنْفُسَنَا فِي ذِكْرِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ هَذِهِ الْأَسْئَلَةَ النَّالِيَةَ. هَلْ نُؤْمِنُ بِنَبِيِّنَا الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يَنْبَغِي، وَهَلْ نُحِبُّهُ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ؟ وَهَلْ نُطِيعُهُ حَقَّ طَاعَتِهِ وَهَلْ نُحَافِظُ عَلَى أَمَانَتِهِ؟ وَهَلْ نُبْنِي حَيَاتَنَا وَفَقَّا لِسُنَّتِهِ وَهَلْ نَتَحَرَّمُ بِأَخْلَاقِهِ الْحَمِيدَةِ؟ وَهَلْ نُظْهِرُ إِحْتِرَامَهُ وَحُرْمَتَهُ لِكِبَارِ السِّنِّ، وَهَلْ نُظْهِرُ حُبَّهُ وَتَعَاظِفَهُ لِلْأَطْفَالِ، وَهَلْ نُظْهِرُ لُطْفَهُ وَتَعَاظِفَهُ لِلنَّاسِ؟ وَهَلْ نَقِفُ دَائِمًا إِلَى جَانِبِ الْأَخْلَاقِ وَالْعَدَالَةِ وَالْفَضِيلَةِ؟ وَهَلْ نَقِفُ بِوَجْهِ كُلِّ أَنْوَاعِ الْمُتَنَكَّرَاتِ وَالشُّرُورِ وَالْخُرَاقَاتِ، وَهَلْ نَسْعَى لِنَكُونَ "خَيْرَ أُمَّةٍ" الَّتِي أَثْنَى عَلَيْهَا اللَّهُ تَعَالَى بِفَنَائِهِ؟ وَهَلْ نَبْدُلُ جُهْدًا كَافِيًا لِإِيصَالِ دَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءً؟

### أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَقْضِلُ

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"<sup>2</sup>. لِذَا، مَا يَقَعُ عَلَى عَاتِقِنَا كَمُؤْمِنِينَ أَنْ نَعْرِفَ وَنَفْهَمَ نَبِيَّتَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَقِّ. وَأَنْ نَسِيرَ فِي الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ وَأَنْ نَتَعَلَّقَ بِالسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ. وَأَنْ نَفْهَمَ الْغَايَةَ مِنْ إِرْسَالِهِ وَأَنْ نَنْقُلَ حَيَاتَهُ الْمِثَالِيَّةَ وَنِصَالَهُ الشَّرِيفَ إِلَى الْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ.

وَأَوْدُ أَنْ أَعْتَنِمَ هَذِهِ الْفُرْصَةَ لِأُهَيِّئَ بِلَيْلَةِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ. وَأَدْعُو اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ مَيْمُونَةً لِأُمَّتِنَا الْحَبِيبَةِ وَاللَّعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَاللَّإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءً.

<sup>1</sup> سُورَةُ الْأَخْرَابِ. 45/33.

<sup>2</sup> مُوطَّأً مَالِكٍ، كِتَابُ الْقَدْرِ، 3.

<sup>3</sup> سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ، 107/21.

<sup>4</sup> سُورَةُ الْأَخْرَابِ. 21/33.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا

وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَصِلُوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا

كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ.

النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكَرَامُ!

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا"<sup>1</sup>.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي قُمْتُ بِقِرَاءَتِهِ: "تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَصِلُوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ"<sup>2</sup>.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ هَذِهِ اللَّيْلَةُ هِيَ لَيْلَةُ الْغَايَةِ عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ. وَهِيَ ذِكْرِي تَشْرِيفِ الرَّحْمَةِ لِّلْعَالَمِينَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هَذِهِ اللَّيْلَةُ هِيَ لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْنَا الرَّسُولَ الْأَكْرَمَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ الَّذِي سَعِدْنَا بِكَوْنِنَا أُمَّتِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. جَمْعَتُكُمْ مُبَارَكَةٌ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقْضِلُ!

كَانَ الْعَامُ 571 لِلْمِيلَادِ. وَكَانَتْ الْبَشَرِيَّةُ تَائِهَةً فِي ظُلُمَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ. وَكَانَ الظُّلْمُ وَالْفُسُوءُ وَالْيَأْسُ وَانْعِدَامُ الْأَمْنِ مُتَفَسِّسِي فِي الْأَرْجَاءِ. وَشَاعِرُ الشَّفَقَةِ صَمُرْتُ، وَصَاعَتِ الْفَضِيلَةُ وَالْحِكْمَةُ. وَكُلُّ يَوْمٍ كَانَ النَّاسُ يَسْتَبْقِطُونَ عَلَى وَاقِعٍ الْقُوَى فِيهِ يَضْطَهُدُ الضَّعِيفُ. وَكَانَتْ الْقُلُوبُ الْيَأْسُ مَتَعَطِّشَةً لِلْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ وَالْعَدَالَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَيَبْلُغُ صُرَاخُ الْمَظْلُومِ الْعَرْشِ. وَكَانَتْ الْبَشَرِيَّةُ الَّتِي فَقَدَتْ اسْتِغْنَامَتَهَا، بِحَاجَةٍ إِلَى الرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ. وَفِي وَقْتٍ مِثْلِ هَذَا لَمْ يَتْرُكْ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ وَلَمْ يَتَخَلَّ عَنْهُمْ. وَكَمَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ تَجَلِّيَاتِ رَحْمَتِهِ الْعَظِيمَةِ أَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ